الحجيج الثابتون
(أفسس ٦: ٢٣ و٢٤)

تأليف: جون ل. كاخلمان

عندما أصبحت مسيحياً، بدأت رحلة جميلة عبر الحياة. يوصلك الكتاب المقدس مع أبطال الإيمان الذين رأوا أنفسهم «بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ» (عبرانيين ١١: ١٣). أنت مسافر لأنك لا ترى هذا العالم كمكان إقامتك الدائم. تدرك أنك هنا مؤقتاً فقط وستغادر الحياة الأرضية لتقضي الأبدية مع الله. عرف بولس هذه الحقيقة ووجد فيها تعزية عظيمة، قائلاً: «لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ» (فيلبي ١: ٢١).

عند إختتام هذه الدروس، تأمل في ضرورة البقاء كتابع مخلص لله. عندما قبلت المسيح، طُلب منك أن «تخلع» اخلاقك وعواطفك الدنيوية. يمكنك أن تستمتع بالبركات التي تقدمها وسائل العالم للراحة، ولكن هذه البركات المادية لا يجب أن تسيطر على حياتك. «الحياة» الحقيقية أكثر أهمية من البركات التي توجد في حياة الدنيا هذه. قدم يسوع مثال توضيحي لهذه الحقيقة قائلاً: «اَلْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ اللِّبَاسِ» (لوقا ١٢: ٢٣).

في عملك لله ستواجه دائماً دعوة إبليس لك من أجل المساومة بإخلاصك لله. احترس ألا تغير قرارك لإطاعة الله. هذا ضروري لكي تبقى ثابتاً في مسيحيتك. تم تحذير المسيحيين على صفحات الكتاب المقدس ألا يقللوا من إلتزامهم وإخلاصهم (راجع ١ بطرس ٥: ٨ و٩؛ رؤيا ٢: ١٠).

مهمة الثبات

عندما أعتمدت في المسيح، كرست نفسك لتعيش حياة القداسة. يجب أن يركز كل قرارك وكل عملك وكل فكرك على ما لله. هذا النمط من الحياة المكرسة سيُهاجم في الحروبات الروحية لحياة الدنيا. ينبغي أن تبقى مصون في مواجهة مختلف الحالات في الحياة (رومية ٥: ٣؛ أفسس ٣: ١٣؛ ٢ تسالونيكي ١: ٤). أرجو ألا يثبط عزمك بسبب هؤلاء المسيحيين غير المكرسين تماماً للحق الذي من عند الله (راجع تيطس ١: ١٦). حاول ألا تبتئس بسبب المحن عندما يبدو الحال وكأن قوات إبليس الشريرة هي المسيطرة (راجع أعمال ١٨: ٥-١٠).

يعرف الله أن أتباعه سيُجربون للتخلي عن الإلتزام بالولاء. سيُذْكَر البعض بانهم بدأوا حياة الرُحَّال المسيحية، ولكنهم تبعوا التجربة وإختاروا أن يخطئوا، مما ساوموا بولاءهم للرب (راجع ٢ تيموثاوس ٤: ١٠؛ عبرانيين ١٠: ٢٤-٢٦). لقد أُعطيَ للمسيحيين مهمة عاجلة: «إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ» (١ كورنثوس ١٥: ٥٨). كلمة «راسخين» هنا معناها أن يثبت أو يوطد في حالة تكون الحركة فيها مستحيلة. تشير شكل آخر من أصل هذه الكلمة إلى أساس الحق (راجع ١ تيموثاوس ٣: ١٥). ينبغي للمسيحي أن يكون ثابتاً في تكريسه لمشيئة الرب كالحق المبين إلى الأبد.

بركات الثبات

ثبات الإخلاص لإطاعة وصايا الله ليس سهلاً. لا تنسى أنك في حرب (أفسس ٦: ١٠-٢٢). عرف الرب أن الذين سيطيعونه سيواجهون حالات تساعد على المساومة بثباتهم. بسبب هذا الخطر قال المسيح: «اجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ ...» (لوقا ١٣: ٢٤).

في ختام الرسالة الموحى بها إلى أهل أفسس، ورد ذكر أربعة بركات تحث المسيحيين على أن يبقوا راسخين ومكرسين لله. تساعدك هذه البركات لتبقى أميناً لله حتى عندما تكون هناك تجارب قوية للرجوع إلى {طريق} العالم.

البركة الأولى: سلام مع الشركة (الآية ٢٣). تم الحديث عن بركة السلام في النص الوارد في الرسالة إلى أهل أفسس ٢: ١٤ و١٥. عندما أصبحت مسيحياً تصالحت مع الله. وعندما تصالحت مع الله أصبحت واحداً من أفراد عائلة الله (أي الكنيسة). الحياة في سلام مع الله هي بركة عظيمة لأنك لم تعد تخف من أن يحل بك غضب الله. عندما تعيش في سلام مع الله تكون لك الفرصة المباركة للصلاة إلى الله وتدعوه «أبا! الآب!» (راجع رومية ٨: ١٥؛ غلاطية ٤: ٦). وكمسيحي أنت مبارك أيضاً بالعيشة في سلام مع رفقاءك البشر. قبل ان أصبحت مسيحياً كنت تهتم بحماية نفسك والتأكد من مصالحك. وأما الآن فقد صلبت نفسك وتهتم بخدمة الآخرين كما فعل المسيح (راجع فيلبي ٢: ٣-١١). يتمتع المسيحي بسلام مع الله ومع الآخرين ومع نفسه لأنه قد أطاع وصية «رئيس السلام» (إشعياء ٩: ٦).

جاء المسيح لكي يعطينا سلام أبدي. أعلنت الملائكة في زمان المسيح مهمته بانه يأتي بالسلام والمسرة (لوقا ٢: ١٤). قال الرب بجهارة انه يعطينا سلام «لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ» (يوحنا ١٤: ٢٧). الذين يطيعون الرب ويتبعون وصاياه بثبات سيغادرون الحياة على هذه الأرض و«يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ» (رؤيا ١٤: ١٣). أنت كمسيحي تتمتع بهذا السلام. عندما تبقى ثابتاً في إخلاصك، تستمر بالتمتع بهذا السلام الناتج من شركة البر.

البركة الثانية: عاطفة من الروابط الأسرية (الآية ٢٣). كانت هناك أغنية مشهورة في أواخر الستينات من القرن العشرين بعنوان «ما يريد العالم الآن». تقول تلك الأغنية أن العالم يحتاج إلى «المحبة، محبة حلوة» إلى كل شخص. وكانت هذه الأغنية تعبر برغبة مشتركة في قلوب جميع الناس . يحتاج كل إنسان أن يعرف أن هناك شخص ما يحبه.

يبحث الكثير من الناس عن هذه المحبة في أماكن غير ملائمة. العالم لا يعطي سلام حقيقي ولا محبة حقيقية. تحدث بولس في الرسالة إلى أهل أفسس ٢: ٣-٥ عن التباين بين المحبة التي يعطينا العالم إياها وبين المحبة التي يعطيها الله.

عندما تصبح عضو في عائلة الله تجد محبة صادقة. لقد صمم الله كنيسته بحيث توصف بالمحبة التي بين تلاميذه (يوحنا ١٣: ٣٤ و٣٥). قيل للمسيحيين أن نمو محبة صادقة للإخوة هو أكبر علامة النضوج المسيحي (١ كورنثوس ١٢: ٣١؛ ١٣: ١٣). أنتم كأعضاء كنيسة الرب تحبون بعضكم بعضاً بمحبة الرب. ولأنك مسيحياً، أنت حراً بان تحب شخصاً حتى وإن كان ذلك الشخص لا يحبك. هذه الحرية بمحبة الآخرين بغض النظر عن ردود فعلهم لك، هي بركة جميلة.

لا يحبك أهل العالم إلا إذا فعلت لهم شيء، أو إذا كان بإمكانك أن تفعل لهم شيء. يستخدم العالم المحبة كأداة التلاعب. في المسيحية لا تكون المحبة في ما بعد أداة التلاعب، بل تعبير بالخدمة.

عندما يحب المسيحي، يعلن بذلك انه يتمثل بالله (راجع متى ٥: ٤٤- ٤٨). عندما تكون لك محبة الله وتخدم الآخرين ستجد بركات تأتي بقناعة تامة في قلبك. يجب أن تكون ثابتاً في إظهار محبتك المسيحية نحو الآخرين. قد تُغْرَى بان تكون مُرَّاً، وتتمسك بالحقد، وتغضب؛ ولكن ينبغي أن تقف راسخاً في تعهدك بان تحب الآخرين كما يحبك الله (راجع غلاطية ٣: ١٢-١٤). عندما تبقوا ملتزمين بالمحبة كما أحب الله، حينئذ يملك «فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ ...» (كولوسي ٣: ١٥).

ورد اسم ماريلين فوس سافانت في موسوعة جينيس للأرقام القياسية العالمية بان لها أعلى حاصل ذكاء[1] من أي شخص آخر. انها تكتب عمود اسبوعي بعنوان «Ask Marilyn» {أي «أسأل ماريلين»}. ورد باحد

---

[1] حاصل الذكاء (أو «IQ»): هي درجة مشتقة من واحدة من عدة اختبارات موحدة مختلفة مصممة لتقييم الذكاء. مصطلح «IQ» من الكلمة الألمانية «Intelligence Quotient». جاء هذا التعريف من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الانترنت على العنوان:
http://ar.wikipedia.org/wiki/حاصل_الذكاء
بتاريخ ١٥ أبريل ٢٠١٠.

المواضيع السؤال: «ماذا تعتبر أن يكون أكبر مدح قد يمدحك به أي شخص؟» أجابت السيدة فوس بحكمة قائلة: «أني اعتبر أن أكبر مدح هي أن يقول الشخص : أحبك»[٢]. يحب الله العالم، ولكن العالم لم يقبل هذا المدح. يقبل المسيحي محبة الله ومن ثم يقدم هذا المدح الإلهي للآخرين إذ يحبك بالكلام والعمل. أنت كمسيحي يجب أن تمد محبة الله إلى الذين هم في حياتك.

البركة الثالثة: ثقة مع الإيمان (الآية ٢٣). تحدث بولس عن نتائج السلوك بالإيمان والخلاص لله (أفسس ١: ١ و٢؛ ٢: ٨-١٠). بما انك أصبحت مسيحياً، فلك ثقة جريئة لأنك تعلم أن قوة الله أعظم من أي مشكلة قد يجلبها العالم. عبر بولس عن هذه الثقة بقوله: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (فيلبي ٤: ١٣). لم تكن ثقة بولس فَي ما قد يعمله الله له فحسب، بل ما قد يعمله الله أيضاً لجميع الذين يثبتون: «فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ...» (فيلبي ٤: ١٩). القلق والهم في الحياة يهددان بتسوية إيمانك. يمكنك أن تتغلب على الشك بالثقة وصلاة دائمة (فيلبي ٤: ٤-٩). قد تكون لك ثقة جريئة بسبب إيمانك في الله الكلي القدرة (راجع المزمور ٧١: ٥؛ أمثال ٣: ٢٦؛ ١٤: ٢٦). ما دمت ثابتاً تجد بركة من هذه الثقة.

ورد أحد أعظم نصوص الكتاب المقدس التي تعطي مثال على الثقة بالنفس في سفر حبقوق ٣: ١٧-١٩. ذكر النبي حبقوق عدد من الكوارث التي بددت الرجاء الدنيوي. قال حبقوق بجراءة انه حتى عند مواجهة أضعاف من الكوارث، إلا انه لا يسمح بتقليل ثقته في الله: «فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي. اَلرَّبُّ السَّيِّدُ قُوَّتِي، وَيَجْعَلُ قَدَمَيَّ كَالأَيَائِلِ، وَيُمَشِّينِي عَلَى مُرْتَفَعَاتِي ...». تكون للمسيحيين بركة الثقة التي تأتي من الإلتزام بالطاعة.

البركة الرابعة: نعمة مع الإخلاص (الآية ٢٤). تبدأ الرسالة إلى إهل أفسس بذكر نعمة الله، وأختتمت بذكر نعمته. يحمي الله بنعمته الذين يطيعون وصاياه ويفي بحاجاتهم. مهمتك هي أن تبقى ثابتاً ولا تتخلى أبداً عن إتباع الرب كي لا تفقد مراحمه. قد يفقد المسيحي رحمة الرب بعدم الإخلاص (أفسس ٥: ٥ و٦)، ولكن الشخص الذي يكرس حياته لحفظ وصايا الرب سيتمتع ببركات الله الوفيرة.

قد خلصتك نعمة الله من الخطيئة وضمنت لك الخلاص. وصف يوحنا عمل النعمة بانه نتيجة المسلك في النور (١ يوحنا ١: ٧-١٠). طبعاً هذا متوقع الآن إذ أنك قد تركت الظلمة وتسلك الآن ابناً للنور (أفسس ٥: ٨).

أفكار ختامية

ذكر جيمس دي بالس عدة بركات للذين يعيشون بثبات في تعهدهم بإطاعة الله. مثل هؤلاء الرجال مباركين بما يلي:

- صلاة
- هدف في الحياة
- إيمان الذي به تحيا وتموت
- أصحاب صالحين
- ملء الحياة
- عبداة مرضية
- عادات سلوكية جيدة

هذه هي بركات لأنك بدأت رحلة الإيمان توجهها إرشادات الله الموحى بها. لقد حولك الإهتداء من مملكة ظلمة إبليس الشريرة ووضعك في ملكوت ابن الله. لقد بدأت عند إهتدائك حياة العيشة والموت ذات التناقض الظاهري. أنت حياً لله ولكنك ميتاً عن نفسك. هذا النمط الجديد للحياة يتطلب التعهد لمشيئة الله. لقد تقدست للرب الإله القدير. يجب أن تمجده في كلا ما تعمل وتفكر به.

كونك مسيحياً هذا أكبر بركة يمكنك الحصول عليها. هذه عطية من الله، وهي نتيجة محبته لنفسك. أرجو ألا تتخلى عن هذه العطية. اعتزم بأن: (١) تتبع وصايا الله في كل وقت، حتى في الظروف الصعبة؛ (٢) تمم مهمتك كمسيحي؛ (٣) حافظ على نزاهتك.

---

[٢] مارلين فوس سافانت: «Parade «Ask Marilyn (١٠ مايو ١٩٩٨): ١٠.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠